



خواطر وتأملات في التراث والحداثة . بين مدينتين هل الواقعية تعني «حتمية» الألم؟

د. وليد أحمد السيد *

■ اقتربت الطائرة ذات المحركات العملاقة مزجعة من عليائها كالنسر الجانح حاملة فوق الساحل الفلسطيني الغربي المطل على البحر المتوسط، ولم أقل «الأبيض» المتوسط إذ كان أسود في عمقه الليل البهيم، فقد كان موعد وصول الطائرة لطار الملكة علياء الدولي بمدينة عمان هو منتصف الليل، وسارعت بمد نظري عبر نافذة الطائرة الصغيرة ليقع على مشاهد لييلية ساحرة من وطني الذي لم تطأه قدمي قط.

المدن الفلسطينية الساحلية كانت تتلألأ كحبات اللؤلؤ المنثور بعناية يصل بينها شريط من حبات مضاءة تتلوى عبر السهول والهضاب، كم هي جميلة هذه الأرض المقدسة التي «تدر لنا وعسلا» والتي دنستها أيدي الطغاة الطامعين بها عبر القرون لترزح في السنين سنة الماضية تحت الاحتلال، وتركت العنان لخيايل وأفكار تسيحان في بحار الأنوار المتلألئة بالأسفل، كنت أطلع المناظر اليلية بعيني مخطط حضري إقليمي، المدينة تبدو كعناصر عضوية مترابطة ولكنها حسية فقط كما تبدو لي من علياء الطائرة. ودار بخلدني أن في داخل هذه البيوت الصغيرة أطفالاً ونساء وشيوخاً ورجالاً؛ طالباً ساهراً دارساً يحدهو الأمل في أن يبذل ظلمة الحاضر، وأما يذوي كبداه على رضيع باك لها أو غائب أو مريض، وراكعاً أو ساجداً وباتعاً نفسه فمعتقها أو موبقاً نفسه فمهلكها - وإن شئت فقل بائع وطنه وأرضه فموبقها. في داخل هذه الأرض المقدسة ثمة حياة لا أسمع ولا أرى منها من مكاني شيئاً، بيد أن من فطر القلوب التي تنبض بها يعلم ما تخفي الصدور، يعلم سبحانه ويسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، يعلم مناجاة العبد في الظلمات دون أن تنبش شفاهه ببنت كلمة، يعلم ويدبر ويلطف ويقدر، ليس هو سبحانه (ك يوم هو في شأن)؟ في كل لحظة من لحظات الدهر الأبدية السردية منذ خلق الخلق كله الي يوم البعث هذا شأنه، يخلق ويرزق ويصور ويبدع، يقبل عترة ويستمر عيباً ويعافي ويمتلي ويقبل ثانياً ويشفي مريضاً ويعني عائلاً ويؤوي ويتما ويهدي ضالاً ويوجب مضطراً ويكشف سوءاً ويعز قوماً ويضع آخرين، يسمع ويحب، يخطف القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل النهار قبل الليل وعمل الليل قبل النهار، حجابيه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه لتركب ما أنتهى إليه بصره من خلقه، ودار بخلدني: كم هي مقدرة لعقل الظنونة الاجتماعية البشرية وغيرها من المخلوقات «المخلوقاتية»؛ تبدأ من الفرد ومتعلقاته وتتعدّد صعوداً للأسرة فالقبيلة والمجاورة وعلاقتها «الاجتماعية» - السياسية، فملاقات المجموعات والطوائف بالدينية ثم المدن والشعوب؟

وهكذا هناك بيئة وبيئات اجتماعية تتشكل كل لحظة وتنتسج التاريخ البشري نسجا محكما بما فيه من معاناة وكابدة ونلم، ويقال أن الجحش البشري يجد «الوقعية» في المعاناة والألم، فهل هذا صحيح؟ وهل المعاناة والحب كابداه الشعب الفلسطيني عام 1948 إثر النكبة هي من هذه المقادير التي لا بد للجحش البشري أن يمر بها ليعرف حقيقة؟ هل هذا المشهد الدومية المؤلمة للرحيل القسري ومناظر البربرية المهجبة بالقتل الجماعي والعشوائي التي يد عصابات «الارتلون» و«الهاجاناء» اليهودية للشعب القروي الفلسطيني الأعرل هي من هذه «الواقعية» الحتمية؟ وهل المعاناة الاجتماعية والبيئية التي تعيشها بعض أحياء مدينة عمان الفقيرة البوه هي من هذه «الواقعية» الحتمية للبشر؟ هل مظاهر الفقر «المستحدة» بين الطبقة المتوسطة بالجنوبي هي من ملامحات هذه «الواقعية البشرية»؟ هل انزلاقات المجتمع المعاني، والعري بعمامة، تجاه تداعيات العولمة والحداثة وولايات «التقدم المزموع» والديمقراطية «الاستوردة» والمنطقة العربية هي من مقدرات «الواقعية» البشرية التي لا بد أن تمر بها كثير من مجرليها؟ هل ما مر ويمر به الشعب الفلسطيني والشعب العراقي منذ عقود من ويلات الحروب على أيدي الطغاة من الداخل والخارج في أراضي الهلال الخصيب أو التي تدر عسلا ولينا هي من هذه «الواقعية» الحتمية التي يجد فيها الجنس البشري التي كي يسمو بروحه على «دونية» هذه الدنيا؟ هل خصومة التربة والبركة التي منحها أراضي هذه الشعوب العربية هي منحة أم محنة، لعنة أم نعمة، جلبت وما تزال تجلب الطامعين من كل أنحاء العالم؟ كمثل الفتاة الجميلة التي

تعيش حبيسة تعاسة جمالها الذي ما فتى يجلب عليها ما لا تريد أو تتحسب له؟ ما نعلم هو أن لكل شيء وجهين، واحداً في الشمس والآخر في الظل، والحالة الوحيدة التي لا يكون فيها ظل أو جانب معتم للنشيء هو أن يكون شفافاً بحيث يخترقه النور، ويقدر ما يكون شفافاً، بقدر ما ينجو من مصير ازدواجية النور والظل، أو المعرفة والجهل، يقال في لغتنا الفصحية: فلان خفيف الظل، إن كان محبوباً، وثقيل الظل، إن كان مزعجاً، فهل هذه الاستعارة من باب تلك الشفافية الروحية؟ تساؤلات دارت بخلدني وأنا أحملق مشدوها في الأنوار المنبعثة من المدن الفلسطينية قبل أن تلاس عجلات الطائرة أرض الطار وعانق أهلي وأحبيتي. مدينة عمان كما هي منذ عقدين مع ما يشوب بعضها من أحياء يتسارع نحو الحداثة والتغيير المطرد، كم هي جميلة ودافئة الجلسات الاجتماعية مع ما يشوب بعضها من أحياء اجتماعية تسود مجتمعاتها مبعاة، الحذر والفضول هما أبرز سماتين تمتاز بهما العلاقات الاجتماعية، وإن شئت الدقة فنلق: الحذر يتبعه الفضول، وإن شئت كثرة وبالبلدي (الحذر ثم «الحشورية»، والتدخل في الخصوصيات). ويبدأ ذلك من الأسئلة «الحشورية» المتلفطة وانتهاء بالتساؤلات والتدخلات في خصوصيات الغير والتي لا تعني من ألقها بجال.

بعض مشاهد «التسول الغفيف» ينظر لها القلب، سيده عجز لا يبدو عليها العوز ظاهرياً تحوم حول بائع العصير في منتصف النهار الحار، خلفها في البداية تبثح عن مكان صندوق الدفع وأنا أتناول كوب عصير التمر هندي، وإذ بها تطلب بصوت خجول منخفض من البائع كوباً تطفئ لي رفقها، انتهى الشرب وأعدت الكوب للبائع وبدأت تسدل بخفة وصمت، وعلا صوت البائع مستنكراً: عشرة قروش باحاجة؛ لم تدر الحاجة ما تقول أو لم تسعها الكلمات فأكملت عملية الانسحاب ببطء وحياء، فلم يعاود البائع السؤال إذ أدرك حاجتها وليس يبدو عليها من مظاهر العوز، وجدتها فرصة لتجدة الحاجة والبائع الجائع من المحل في آن واحد فأمدت يدي بعشرة قروش للبائع على



منظر جانبي لمدينة عكا

كوب العصير للحاجة، فقال البائع وهو يرمقني بنظرة ناعسة: لا عليك فقد سامحتها، فقلت: لا عليك أنا أريد أن أنفع عنها، وأخذها البائع على مضض، وكنت في ضيوري كنت مشفقا على الحاجة وعلى المجتمع المعاني، حيث يدري أو لا يدري الموسرون به ما ألم بمن يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، وضريبة المال مستدفع إن عاجلاً أم آجلاً - إن لم يدفعها الموسرون طوعاً وفاقاً قد يدفعونها كرها فيما لا يمتحن أحد لعود أو صديق؛ فواتير المستشفيات الخاصة والعلاج والأمراض الزمنة.

في جانب آخر من القارة الآسيوية تتمتع مدينة مسقط بمدى الحار بما يشبه «الساونا» الطبيعية، وكما، كما ادعى للأحداق، ساونا مفيدة وضرورية لفتح مسامات الجسم والعقل والفكر، الشمس غير ضارة إطلاقاً مثل شمس لندن الحارقة والتي أسارع للتواري منها، ربما هي فرصتي لزيادة رصيدي من اللون البني المحروق، ولوهلة كان وما يزال من علامات الرجولة، إذ كان الرجل فيما مضى يعمل تحت أشعة الشمس «فتلوح» الشمس بשרته، فيما أصبح البياض من علامة النعومة المرغوبة لبعضهم البوم، مثير ونشاور أن أصادف بعض الغربيين ممن يعشق الشرق، وقد صادفت بعضاً منهم في لندن، والمدشأن أن عنقهم للشرق بترانه وتاريخه يصل إلى حد الوله، في مسقط قابلت مستشارة شؤون التراث (مارسيا)، التي لاحت بوادر خريف العمر في حيا وجهها، في منزلها الذي لا اعتبره منزلاً بل هو متحف للفن التراثي الأصلي، ولوهلة خلت نفسي في منزل العماري حسن فحني بالدرج الأحمر بالقاهرة الفاطمية أو منزل الفنان حامد سعيد، ولا أدري ما هو سر الجحش بالثقافة العربية فهو كثر يكاد يندثر في بالعيش في مسقط للعشرين سنة الماضية؛ كل شيء في بيئها المصغر متوضع بعناية وعدم اكتراث أو لغف، وساحرة، والجميع من (نيكولاس) الذي اصطحبني لتعريف بيئنا - أملاً في تعاون مستقبلي في مجال التراث - من الساحة الأمامية للبيت وصولاً إلى المدخل الأمامي للند، ولمفاجأة، الباب الأمامي شبه مفتوح والفتاح في الباب

من الخارج!! شيء من المستحيل أن يحدث في لندن أو الغرب حيث لا أمان بل أقالماً محكمة، وعلت وجهي ابتساماً: أنا في لندن تعودت أقفال باب الشقة بالمطريس المحكمة، بينما (مارسيا) الإنكليزية تعودت عدم إقفال الباب الأمامي للبيت، بقدر ما أنا ذب في الثقافة الإنكليزية التي تراعي عوامل الأمان، بقدر ما ذابت هي في الثقافة العربية «المسطية»، المعاني!! وتساءلت مع نفسي: من نحن إنن بل أولاد البيئية الاجتماعية التي نعيش والتي تصوغ مفاهيمنا وأجدييات حياتنا الاجتماعية وإدراكنا للبيئة الاجتماعية المحيطة التي تشكلها وتتشكل بها؟؟

بيت مارسيا ترك أثراً عميقاً في نفسي، هو يجسد بيتاً عربياً أصيلاً بمفاهيمه التقليدية، القليل يعلم بهذا البيت لكن الكثير يجهل ما تعنيه متعة العيش في مثل هذا البيت، كل شيء حولك يذكر بالتراث وبالتواضع بعيداً عن المهرجة والزخرفة، أو بالصطلح المصري البلدي «بعيداً عن الهلس والتهرج»، أصداف البحر تتناثر في الصحون الصغيرة بأحجامها المختلفة، البسط العربية الأصلية من متوجات منسوجات «بني حميدة» للبسط التراثية بالآردن تزدان بها الحواش، القاعد المنخفضة ذات الألوان الأرجوانية المتناسقة تملأ البيت، بساطة وجمال؛ ولا عجب أنها تفضل العمل في البيت ولا عجب أنها قبل شهرين نشرت كتابين عن التراث المعاني، وتحدثت: مواطنة إنكليزية بمسقط تعيش التراث المعاني فيما يعيش الكثير من المعانيين في بيوت بصمصها لهم العماريون اليهود الذين يكادون يسدون الأقف بمسقط!!!! ولكن لا عجب إذ نحن في زمن المفارقات والعجائب، ودعت (مارسيا) وبيئتها التراثي الذي ترك أثراً في نفسي المحيية للتراث العربي فهو كثر يكاد يندثر في خضم تداعيات الحداثة، ومن المؤسف أننا يجب أن نلتفت لتراثنا من قبل غيرنا إذ كم منا يعيش التراث العربي كما تعيше (مارسيا) في بيتها وعملها؟

* معماري وكاديمي - لندن
sayedw@yahoو.co.uk

تداعيات

أبو القاسم الشابي... عصف حياة خاطفة!

بسام الهلسه *

(ليت لي قوة العواصف، يا شعبي فالقي إليك، ثورة نفسي)

«أبو القاسم الشابي»

نجم تونس الشعري «أبو القاسم الشابي» الذي علا وأضاء خلال سنوات قليلة، لم يخبئ وينتخب. شأن الكثيرين والكثيرات غيره من نجوم الشعر والأدب - مع عمره القصير (1909م-1934م) - الذي كان يرغم قصره كافيًا لتقديره وتخليده كواحد من ألمع شعراء الرومانسية العربية الذين حفظتهم ذاكرة الأمة وأجيال أشعارهم أمثال: جبران خليل جبران وعلي محمود طه وإبراهيم ناجي...

وتبتدى لنا أهمية وجداره الشابي اليوم، بعد مئة سنة على مولده وخمسة وسبعين عاماً على وفاته، ليس من كونه لم يزل نابضاً حاضراً متداولاً فقط، بل بالنظر إلى إصراره الثابر على الصمود ومواصلة العطاء المغاير للموروث والسائد الشعري، متحدية بيئة ثقافية واجتماعية تقليدية محافظة واجتهت بالإنكار والمقاطعة، فيما وفرت بيئات مصر والشام والعراق والمهجرتوا أفضل وأكثر مواتاة لشعرائها حملة لواء التجديد الرومانسي المتمردين على تقاليد الشعر القديم ومثليه شعراء الإحياء: البارودي وشوقي وحافظ...

وكانت مصر - الدولة العربية الأولى في النهضة والتحديث - هي المولدة والحاضنة الأهم لقوى وتيارات التجديد الأدبي والفني، وعلى صفحات مجلة «أبوللو» التي كان يترأس تحريرها الشاعر «أحمد زكي أبو شادي» نشر الشابي قصائده ومن بينها «لحن الحياة» التي عرفت في المشرق العربي باسم «إرادة الحياة»:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر التي كرسها لتجديد الحياة والتتديد بالذلل والخنوع وتحريض الشعب على النهوض لمقاومة الاستعمار التي كان يبسط سلطانه على تونس وعموم البلاد العربية. وقد ذاعت القصيدة واشتهرت، خاصة بعد الاستقلال، حين ردها الطلبة العرب في المدارس وغناها المغنون وضُمت أبياتٌ منها (البيتان السابقان) في النشيد الوطني التونسي.

على أن مقاومة الاستعمار لم تكن وحدها شاغل الشاعر الذي تلقى دروسه الأولى على أبيه القاضي الشيخ الأزهرى «محمد الشابي» ثم تابعها ليتخرج من «الزيتونة» و«مدرسة الحقوق».

فمثل الشعراء الرومانسيين الذين سبقوه وجابلوه ولحقوه صدم الشابي بدمى وعمق الجهد والرجعية المهمة على الحياة العربية، وهي عوامل رداً فيها أسباب التخلّف والبؤس والهوان، فكتب بمرارة حارقة يعرفها كل من واجه الواقع العربي باقتراحات ودعوى القيام والتغيير:

«إني أرى فأرى جموعاً جمّةً لكنها حيا بلا ألباب»
يدوي حوالي الزمان كأنما يدوي حوالي الزمان كأنما ومع غياب الحركة الشعبية العامة الواعية الحاملة لمشروع المقاومة والنهضة، وسحيرة الجمود على العقول والمشارع كانت الذات الفردية المتحجرة بعواطفها المتدفقة وخيالها الجامح وغنايتها الثقافية الحزينة وأملاتها في الوجود والحياة وتعلقها بالطبيعة، هي الروح التي نبع منها شعر الشابي وأطلقه:

وقدر ما تاق للشابي للحرية ودعا إلى انبعاث الشخصية الوطنية، بقدر ما سقط وثار على خمول الشعب المستكين الأوضاعه وكأنها قدر بدل أن يصنع هو فترده ومصيره، فاشعل مستنكراً:

«خلقت طبقاً كليف التسيم وحرأ، كنور الضمى في سماه»
«فما لك ترضى بذل القيود»
وتحسني لئلا يكبرك الجبابه»

لكن الشاعر الذي امتزج في شعره الغضب والحزن والحب والسخط والأمل والبأس...
وأملات نفسه بالثورة لم لها من قوة تجديد عاصفة:
«ليت لي قوة العواصف يا شعبي فالقي إليك، ثورة نفسي»
لم يفو حسده الشابي على احتفال ضعف قلبه؛ ولم يفو قلبه الزواهن على احتمال ضرام وأجج مشاعره المتقدة، فرقد إلى الأبد وهو في الخامسة والعشرين من عمره، مذكراً بالشاعر العربي القديم «طرفة بن العبد» الذي توجه ثم توارى شاياً تاركاً لنا تاملاته الضارية في الوجود والموت، فيما غاب الشابي بعدما أورتنا أغانيه للحياة...

«وبعيد الحياة والشوق غيبتُ فلم تفهم الحواسير قصدي»
...
* كاتب من الأردن
alhalaseh@gmail.com

معرض آلاء يونس في عمان: إعادة اكتشاف الذكريات الحميمية

قرب هذه القطع المعنوية العاد انتاجها تعرض آلاء يونس شريط فيديو صغير لا شيء سوى في صورة سوداء وصوت الخرس صور بعد ان عمدت الفنانة الى ترك عطاء العمدسة على الكاميرا وانتزعت الميكروفون: «سجبت 60 دقيقة من عمدة صماء سوداء على شريط أحسست ان الأخيرة في المنطقة ومنها الحرب على لبنان، كما تقول لوكالة تفرانس برس. احد اعمال المعرض فيديو يحمل عنوان «نهر البارد» المخيم الفلسطيني الذي اندلعت فيه أزمة العام الماضي يستعرض العمل محتويات صندوق صغير به اشياء متفرقة لكن حميمة تصور تفاصيلها وهي تخرج واحدة واحدة من الصندوق.

«استعرضا محتويات هذا الصندوق جعلني أعني سعة المدى الذي أثر به العنف والحرب والشتات على حياتي كل هذه العوامل تعتبر جزءاً من حياة إنسان ذو أصول فلسطينية يعيش في الشرق الأوسط» تشرح الفنانة. اما عن الرابط بين اسم هذا العمل وعنوانه فتقول انه «اندلاع أزمة نهر البارد خلال التحضير للعمل حيث طفا على السطح عنف جديد يطال لاجئين فلسطينيين معظمهم من المدنيين».

يونس في معرضها الذي يقام في «دارة الفنون» في عمان اكتشاف الذكريات الحميمية التي تربطها بالماضي وتركز هذه الفنانة الشابة من أصل فلسطيني على مدينة القدس. انها مدينة الفنانة الاصليّة التي حرمت من زيارتها والصور لا تبرز ملامح المدينة وإنما اضاءتها المنتشرة في ليل مكان بعيد يخزن الظاهر اليه انه النقط الجدة فورة آخرون لكن الفنانة ارست الصور الأثرا الضخمة على الكومبيوتر لتجعلها تتحرك وتوحى بنائها منمنمة بالفديو من فوق. «طيران فوق القدس» هو الاسم الذي تحمله هذه التركيبة التي تدخل الزائر من البداية في اجواء المعاني التي يحتويها المعرض الذي يركز على فقدان الاشياء التي بقيت منها آثار تدل عليها. القدس منمنمة تتحول إلى ملمح تجسده الصورة تماما كما يتحول الجدة في القدس والذي لم يعد كما كان حين رحلت الجدة فورة آخرون لكن الفنانة ارست من صورها لها بتفاصيله الصغيرة ونوافذه وبلاط أرضيته وحيطاته وتظهر بالمعكبة بمقردها، والافتت للنظر أن هؤلاء الكولاء لم يواكبوا التكتيكات الأوروية والأمريكية الجديدة ويجودا في تأسيس قناة فضائية تكون لسان حال المرحلة القادمة، مرحلة السموات المفتوحة على الوجه البحري، حيث ابواق الدعاية يملا صداها الأفق الممتد بين القاهرة والعواصم الساحلية في أوروبا والدول المتقدمة، حيث الإرهاب والكباب واليورق، أركان الصفة الثلاثية لبعب الوطن وخصوصة الثقافة والسياسة وللإعلام!

السماوات العربية تحت المراقبة: خطة أمريكية لإدارة الحرب الثقافية بالأقمار الصناعية!

شكلت ترسانة إعلامية مدعومة بالمال والعتاد لا تستهدف الريح، وإنما أطلقت لاسباب سياسية تختص بمواجهة الإعلام العربي الناطق باللغة الإنكليزية كنوع من الرد أو التصحيح كما يسمونه، فهناك قناة «D.W» الألمانية التي عملت على زيادة ساعات البث لتتضمن من تغطية كافة الجوانب وتضمن وصول رسالتها إلى الجمهور العربي في مختلف الأقطار بما فيها العواصم والمدن الصغيرة، فضلا عن قيام هيئة الإذاعة البريطانية «B.B.C» بإطلاق قناة ناطقة باللغة العربية رصدت لها ميزانية إضافية، وهو ما جاء متسقاً مع الخطوة اللاحقة من قبل كارن هيويز مسؤولة سلف الإعلام العربي بالخارجية الأمريكية سابقاً والتي كانت قد طالبت الكونغرس بمضاعفة الميزانية لإمكانية تحقيق المشروع الإعلامي الجسسي، الهدف الاستراتيجي لتغيير العقليّة العربية وتفريقها من مضمونها القومي لتصبح سهلة الانقياد، على اعتبار أن الفكر القومي فكر تعصبي إرهابي يحرض على معاداة السامية وكراهية أمريكا، والمثير هنا من العادة الإعلامية المستخدمة في الخطاب الإعلامي تركّز على معاداة السامية كعمل غير إنساني لإيهام إسرائيل بأنها المعنية الأولى بحالة السخط العربي وتصويرها كضحية أمام العالم، وذلك لاستخدامها كبرقعة لتنفيذ مخططاتها التآمرية للسيطرة على التوجه العام للإعلام الغربية - في حربها ضد العرب والمسلمين، إنها نفس اللعبة تعارسها الولايات المتحدة الأمريكية بجدارة مثلما مارستها بعد 11 أيلول (سبتمبر)، عام 2001، حين قامت بتأليب العالم كله ضد أسامة بن لادن وتنظيم القادة ووجهت إندازاراً للهجة لجميع شرارتها والإنتاج والتوزيع محذرة من عرض

التحدة والتي بالرعب في قلوب الأمريكي فعمدت إدارة بوش الإبن حينئذ على تنفيذ المشروع الإعلامي لتحسين صورتها أمام العالم والذي رصدت له ميزانية ضخمة تبلغ نحو 2 مليار دولار سخرتها لإنشاء محطات فضائية، ومراكز بحثية وبعثات علمية لاستضافة الراغبين في السفر لأمريكا للدراسة والعمل، وقد منحت بالفعل حوالي 600 ألف تاشيرة سفر لعدد من الطلاب العرب وعزمت على إنشاء مركز للاتصالات بالتنسيق مع وزارتي الدفاع والخارجية ليكون معنيا بالرد على الهجوم وإقامة العلاقات الدبلوماسية مع الدول التي تؤوي ما يسمونه بالعناصر الإرهابية، كما يدخل ضمن اختصاصات هذا المركز تفعيل دور القنوات التلفزيونية الأمريكية القائمة بالفعل مثل قناة الحرة، CNN وغيرها علاوة على التنسيق مع دول الاتحاد الأوروبي لدعم أنشطتها الثقافية المتمثلة في إنتاج وعرض الأفلام ذات الصبغ السياسية المشبوهة، الرامية إلى ما يسمى بنبذ العنف واتجاه للسلام كخيار استراتيجي من طرف واحد، إضافة إلى إقامة المهرجانات السينمائية والمسرحية بمنطقة البحر المتوسط وفرض الكيان الصهيوني كمشريك متجانس بالقوة مع الدول العربية، مثلما حدث في مرات سابقة أشرنا إليها في حينها وأدناها كجريمة أخلاقية - ثقافية تكراء تهدف الدولة المهيمنة من ورائها إلى تثبيت وهم الحضارة الحقيقية تتاجر بها أمام العالم وتنسب لنفسها مجدا زائفا.

إن الاتساع في مساحة الإعلام الفضائي بالسماء العربية لا يقتصر على النشاط الأمريكي فحسب وإنما يشمل أيضا دولاً غامضاً مثل بريطانيا وألمانيا وروسيا، فمادون الثلاث

القاهرة - «القدس العربي»

كشفت السياسة الخارجية لإدارة الأمريكية عن وجهها القبيح المثل على الشرق الأوسط وكشرت عن أنيابها، فلم يعد هناك بد من المواجهة والإزاحة الستار ليكون التشنج على المسرح السياسي علنيا وأمام الجمهور مباشرة، وحين إن لكل مسرحة إعلامية الوجه المنطوق به ترويع المضمون والنداية للأنفكاس «السياسية»، فقد تحتم على اللابيين تطبيق قواعد اللعبة وإخضاعها للميديا الجهنمية تتولى رسالتها في إشغال الحرب الباردة عبر خطابها الإعلامي المزعوم في المنطحة لتأسيس ثقافة الانصياع بالزئوع للحلم الديموقراطي الغائب على حد تعبير كارن هيويز» وكيلة وزارة الخارجية الأمريكية للدبلوماسية العامة سابقا والتي كانت مسؤولة عن الملف الإعلامي الهادف على استقطاب العناصر القيادية الشابة في المجتمعات العربية.